اللغة العربية و التعدد اللغوي في الجزائر

د. بلعبدي أسماء ، جامعة مستغانم

المقدمة:

تحتل اللغة العربية المرتبة الرابعة بين اللغات الأكثر انتشاراً في العالم في دراسة أجراها أستاذ علم اللغات في جامعة «دوسلدورف» الألمانية أولريخ آمون[1]، كما تتحدث بها 22 دولة وهي لغة رسمية و دائمة بالأمم المتحدة.

ففي الدورة الثامنة والعشرين المنعقدة عام 1973، وافقت الجمعية العامة على اقتراح لجنة شؤون الإدارة والموازنة بجعل اللغة العربية لغة رسمية ولغة عمل في الجمعية العامة للأمم المتحدة ولجانها السبع الرئيسية وذلك ابتداء من أول يناير سنة 1974، وبذلك أصبحت اللغة العربية أول لغة في العالم تضاف إلى اللغات الخمس الرسمية في الجمعية العامة منذ إقرارها في عام 1946 إلى جانب اللغات المستعملة فيها وهي: الإنجليزية، الفرنسية، الإسبانية، الروسية، الصينية.

وقد نوّهت الجمعية العامة في قرارها بجعل اللغة العربية لغة رسمية في أعمالها وبالدور الذي مثّلته اللغة العربية في الحفاظ على حضارة الإنسان وتراثه الثقافي وفي العمل على نشرها.

[1] أجرى هذه الدراسة أولريخ آمون، أستاذ علم اللغات بجامعة دوسلدورف الألمانية، ونشرتها صحف أجنبية كالواشنطن بوست,

إنّ هذا التطور العظيم الذي بلغته اللغة العربية منذ عام 1974 يعني أنّها أصبحت تستخدم في الأمم المتحدة في الحديث وإلقاء الخطابات والكلمات الرسمية، وإصدار الوثائق وفي الترجمة الفورية إلى اللغات الرسمية الخمس كما تترجم اللغات الخمس الأخرى إلى اللغة العربية.[2]

كما اختيرت اللغة العربية كلغة رسمية في منظمة الوحدة الإفريقية جنبا إلى جنب مع اللغة الانجليزية واللغة الفرنسية وذلك منذ عام 1973، فهي واحدة من اللغات الرسمية التي تسير بها أعمال ومؤتمرات منظمة الوحدة الإفريقية.[3]

وسعت الجزائر منذ الاستقلال إلى إرساء قوانين لحماية اللغة العربية وذلك بمختلف النصوص التشريعية ونذكر في هذا السياق: الدستور الجزائري في مادّته الثالثة، الذي ينص على أنّ اللغة العربيّة هي اللغة الوطنيّة والرّسميّة، والقانون رقم 91-05 المؤرخ في 30 جمادى الثانية عام 1411 الموافق 16 يناير سنة 1991 المتضمن تعميم استعمال اللغة العربية؛ والذي يشمل في الفصل الأول ثلاث مواد:

- يحدد هذا القانون القواعد العامة لاستعمال اللغة العربيّة في مختلف ميادين الحياة الوطنية وترقيتها وحمايتها.

- اللغة العربيّة مقوّم من مقوّمات الشخصيّة الوطنيّة الرّاسخة، وثابت من ثوابت الأمّة يجسّد العمل بها مظهرا من مظاهر السيادة واستعمالها من النظام العام.

- يجب على كلّ المؤسّسات أن تعمل لترقية اللّغة العربيّة وحمايتها والسّهر على سلامتها وحسن استعمالها. - تمنع كتابة اللغة العربيّة بغير حروفها [4].

---

[2] مجلة اللغة العربية: منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، العدد 4، سنة 2001، ص 158-159.

[3] المرجع نفسه: ص 160.

[4] الجريدة الرسمية، العدد 3، السنة الثامنة والعشرون، الأربعاء 30 جمادى الثانية عام 1411 الموافق لـ 16 يناير سنة 1991.

كل هذا يبدو أمرا إيجابيا، ولكن هل فعلا تستعمل اللغة العربية الفصحى في الحياة اليومية للشعب الجزائري؟ وهل تحظى بالاهتمام اللازم وبالمكانة التي تستحقها؟ وهذا ما سنحاول الإجابة عنه في مقالنا هذا.

إنّ اللغة العربية لغة رسمية وتعتبر رمز سيادة البلد، غير أنّ انتشارها محدود في العديد من المجالات، نذكر منها التعليم الجامعي مثلا، وأنا لا أقصد كل التخصصات، بل العلمية والتقنية منها، وذلك بحجة أنّ اللغة العربية لا تملك المصطلحات اللازمة لتدريس مثل هذه العلوم.

حيث يزعم أهل اللغة العربية أنّ هذه الأخيرة لا تزال تعاني من عجز يمنعها من تلبية حاجيات المستعمل وذلك رغم الترجمة والمجامع اللغوية والتأثير اللغوي الخارجي، كما أنها مرتبطة في رأيهم بالأدب والشعر أكثر من العلوم والتكنولوجيا.

غير أنّه في رأينا، التجربة السورية أظهرت عكس ذلك، فمن المعروف أنّ سوريا تُدرّس العلوم والطب في جامعاتها باللغة العربية، ولم يحدث فيها أي خلل أو ضعف، حيث تم اختبار الطلبة السوريين في كافة المواضيع لإثبات صحة قرارهم باعتماد اللغة العربية لتدريس المواد الطبية والعلمية، وقد نجح الطلبة نجاحاً باهراً في الاختبارات التي أُقيمت لهم، كما أنّ علماءها يشتركون بانتظام في المؤتمرات العالمية[5].

وهذا إذا دلّ على شيء، فإنّما يدل على أنّ اللغة العربية مثلها مثل باقي اللغات يمكن استعمالها في كل المجالات ولا تعاني من أي عجز، وإنّما هي بحاجة لأن يقف الشعب الجزائري وقفة الرجل الواحد ويتحد لأجل إصلاح حالها والحفاظ عليها والعمل على نشرها في كل الميادين والأوساط.

[5] - موقع: http://syria-news.com/readnews.php?sy_seq=155486

تأثير اللغة العربية في اللغات الأخرى:

لقد كان للغة العربية تأثير كبير في اللغات والشعوب الأخرى بعد ظهور الإسلام ولقد كانت العربية، كما صرّح الدكتور عبد الصبور شاهين، أكثر اللغات حضارة وتقدما، وكان لها ابتداء من القرن الرابع هجري والعاشر ميلادي تأثير كبير في اللغات الأوروبية، استمر طيلة وجودها في الطرف الجنوبي من أوروبا، في الأندلس والصقلية وما حولهما من الجزر حتى آخر القرن الخامس عشر، وقد أقرّ الكاتب الفرنسي بيير جيرو بتأثير اللغة العربية على اللغة الفرنسية وقدّم مائتي وثمانين كلمة دخلت من العربية إلى الفرنسية في العصور المختلفة منها: خليفة = Calife، أمير البحر = Amiral، قطن = Coton.[6]

ولم تكن اللغة الانجليزية بمنأى عن تأثير العربية فيها، وتوصل الباحثون إلى مئات من الكلمات ذات الأصول العربية دخلت الإنجليزية مباشرة أو بالوساطة ولكن صلة العربية بالانجليزية بدأت متأخرة في منتصف القرن 11 ولمدة خمسة قرون على الأقل بعد ذلك.[7]

ولنذكر هنا مجموعة صغيرة من الكلمات التي أخذتها اللغة الانجليزية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة من اللغة العربية كما هو مذكور في معجم الاشتقاق للعالم الانجليزي سكيت ولتر وليام وهي:

Caliph= خليفة، sultan = سلطان، Muslim = مسلم، Emir = أمير، Tamarind = ثمر الهند، Gazelle = الغزال.

[6] سعيد أحمد بيومي: أم اللغات دراسة في خصائص اللغة العربية والنهوض بها ، الطبعة الأولى، دار الكتب المصرية، 2002، ص 36.

[7] المرجع نفسه: ص 37.

وقد نقل معظم تلك الكلمات من العربية إلى الانجليزية عن طريق لغات أخرى كالفرنسية والاسبانية، وهناك كلمات أخرى نقلت مباشرة من العربية إلى الانجليزية، ومع هذا قد مرت بعض الكلمات برحلة طويلة من اللغة العربية إلى الإغريقية، ثم إلى اللاتينية، ثم إلى الايطالية، ثم إلى الفرنسية، ومن هذه نقلت إلى الانجليزية.[8]

فإذا انتقلنا إلى اللغتين الاسبانية والبرتغالية، وجدنا الأب جان دي صوصة قد صنف " معجم الألفاظ الإسبانية البرتغالية المشتقة من العربية" وتضمن هذا المعجم حوالي ثمانية عشر ألف كلمة مشتقة من أصل عربي، ففي اللغة الاسبانية مثلا: Alfarez = الفارس، Alberca = البركة، Azúcar = السكر.[9]

أما اللغة الفارسية فقد اتخذت الحروف الأبجدية العربية حروفا لها واستعارت كثيرا من كلماتها وعباراتها وجملها، والأثر العربي واضح كل الوضوح في اللغة الفارسية وآدابها، وقد لاحظ " رينان" وهو مستشرق فرنسي متعصب أن كل الكلمات عربية في بعض الكتب الفارسية، ولو أن القواعد غير عربية، وثلاثة أرباع الكلمات من اللغة الهندوستانية مأخوذة من العربية، واللغة التركية مدينة في كثير من كلماتها للعربية، وكانت تستعمل الحروف الأبجدية العربية قبل عهد المرحوم مصطفى كمال باشا.[10]

---

[8] محمد عطية الأبراشي: الآداب السامية مع بحث مستفيض عن اللغة العربية، دار الحداثة، بيروت، 2007، ص 181.

[9] سعيد أحمد بيومي: أم اللغات دراسة في خصائص اللغة العربية والنهوض بها ، الطبعة الأولى، دار الكتب المصرية، 2002، ص 37.

[10] محمد عطية الأبراشي: الآداب السامية مع بحث مستفيض عن اللغة العربية، دار الحداثة، بيروت، 2007، ص 179-180.

تأثر اللغة العربية باللغات الأخرى:

إنّ العربية ليست بدعا من اللغات، وإنما هي الأخرى تأثرت وما زالت تتأثر ببعض اللغات، فقد أخذت اللغة العربية بعض الكلمات من اللغات الأخرى، ومن الكلمات التي أخذتها العربية من اللغة الفارسية نذكر: أستاذ، كبريت، سرداب، برنامج، كهرباء.[11]

ولقد ذكر أبو منصور الثعالبي في معجمه فقه اللغة وأسرار العربية الكلمات العربية التي أخذتها من الفارسية وهي: الإبريق، الياقوت، الطبق، السنجاب، الفلفل، الزنجبيل، النرجس، البنفسج، الياسمين، المسك، العنبر، القرنفل.[12]

كما أخذت العربية من اليونانية هذه الكلمات: موسيقى، قانون، قيراط، أطلس.[13]

ومن أشهر ما أخذته العربية من اليونانية أسماء بعض آلات الرصد والجراحة وبعض مصطلحات الطب والفلسفة والمنطق والعلوم الطبيعية وغيرها، وأخذت عنها كذلك أسماء بعض المعادن والوظائف والمنشآت المعمارية وغيرها، وأدوات البناء والموازين والأمتعة كالقبرس (وهو أجود النحاس) والقسطاس (الميزان) والقنطار.[14]

ولقد أخذت العربية من التركية: بطاطس، فانوس، قنبلة، ومن اللاتينية أخذت: دينار، منديل، قنصل، ومن الفرنسية: ماجستير، مليون، ومن الإيطالية: سيجارة،

---

[11] سعيد أحمد بيومي: أم اللغات دراسة في خصائص اللغة العربية والنهوض بها ، الطبعة الأولى، دار الكتب المصرية، 2002، ص 37.

[12] أبو منصور الثعالبي: فقه اللغة وأسرار العربية، شرحه وقدم له ووضع فهارسه د. ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، سنة 2002، ص 339-340.

[13] سعيد أحمد بيومي: أم اللغات دراسة في خصائص اللغة العربية والنهوض بها ، الطبعة الأولى، دار الكتب المصرية، 2002، ص 38.

[14] علي عبد الواحد وافي: علم اللغة، الطبعة التاسعة، نهضة مصر، 2004، ص 355-356.

بورصة، مكرونة، ومن الإنجليزية: هستيريا، ومن الروسية: مازوت، ومن الألمانية: قرش، ومن الصينية: شاي.[15]

لقد قامت اللغة العربية باستعارة هذه الكلمات من اللغات المجاورة قديما، افتقارا للمعنى أي تعبيرا عن مفردات لم تكن موجودة في لغة العرب.

التعدد اللغوي بالجزائر:

إن ما يثير الاهتمام في الوضعية اللغوية بالجزائر هو تعدّد اللغات بها وطريقة تعايش هذه اللغات، فالتعدد اللغوي هو أن يتكلّم الشخص لغتين أو أكثر. ويعرّف العالم اللغوي أندري مارتيني "André Martinet" الازدواجية اللغوية على أنّها: " وضعية لغوية تستعمل فيها لغتان قويتان من حيث التطور والشيوع استعمالا متساويا[16] . "

- الثنائية اللغوية: الفصحى والعامية (La Diglossie):

تختلف اللغة العربية العامية من منطقة لأخرى ومن بلد لآخر عكس اللغة العربية الفصحى المشتركة بين كلّ البلدان التي تستعملها، وهذا ما نعيشه في بلدنا الجزائر الذي ينطق جزء كبير من سكانه باللغة العربية العامية، إذ أن سكان الجنوب مثلا لا يتحدثون نفس العامية (الدارجة) التي ينطق بها سكان الغرب أو سكان الشرق.

وشيئا فشيئا أخذت اللغة العامية (الدارجة) تأخذ مكان اللغة العربية الفصحى التي بدأ استعمالها يتقلص، حتى أصبحت معرفتها وتعلمها يتطلبان جهدا مضنيا.

---

[15] سعيد أحمد بيومي: أم اللغات دراسة في خصائص اللغة العربية والنهوض بها ، الطبعة الأولى، دار الكتب المصرية، 2002، ص 38.

[16] أندري مارتيني، مبادئ في اللسانيات العامة، ترجمة سعدي زبير. الجزائر: دار الآفاق، ص 146.

إنّ اللغة العامية الجزائرية (الدارجة) ليست وليدة اللغة العربية الفصيحة وحدها ولكنّها عبارة عن خليط من العربية والفرنسية و البربرية والبعض من الاسبانية.

ومهما انتقد اللغويون هذه اللغة إلا أنها موجودة في كل بلدان العالم العربي، ففي الجزائر هي اللغة التي يتحدث بها عامة الناس في حياتهم اليومية، بينما يبدو غريبا ومتصنعا كل من يريد التحدث بالفصحى، لأنها ليست من كلامه اليومي.

إنّ اللغة العربية العامية (الدارجة) لا تخضع لنظام خطّي لأنّها شفوية مثلها مثل العديد من اللهجات المحلية كالقبائلية، الشاوية، الميزابية، التوارقية والشلحية...، ولهذا فهي لا يمكنها أن تنافس اللغة العربية الفصحى.

غير أنّ ويليام مارسي (William Marçais) عام 1930 عرّف الثنائية اللغوية (La Diglossie) على أنّها التنافس بين اللغة الأدبية المكتوبة واللغة العامية الشفهية[17].

وهناك من يعرفها على أنّها قدرة الفرد على النطق بمستويين للغة ما داخل مجموعة لغوية واحدة بحيث يكون الأول فصيحا والثاني عاميا. وفي الواقع، العديد من اللغات تتبع هذا النمط لأنه أمر عادي أن تستعمل العامّية في الشارع ومع الأصدقاء والأقارب، والفصحى في المواقف الرسمية.

ومهما تكن أشكال هذه اللغة، فهي استطاعت أن تحتل مكانة معتبرة في العديد من الأوساط، إذ بعد أن كنا نسمعها ونتحدث بها بالشارع فقط، أصبحنا نشاهدها ببرامجنا التليفزيونية إما بالمسرحيات أو الحصص التثقيفية والدينية، ونسمعها كذلك على الراديو، وذلك لجلب أكبر عدد ممكن من المستمعين، التقرب منهم وجعلهم يتفاعلون ويندمجون مع هذه البرامج. وهذا يدل على أنّ اللغة العربية

[17] Djemal-Eddine Kouloughli, Sur quelques approches de la réalité sociolinguistique arabe, https://ema.revues.org/1944.

العامية قد تقدمت وزاد انتشارها منذ بداياتها حتى اليوم، فبعد أن كانت تستعمل في التواصل اليومي فقط، أصبحت لغة إعلامية وتثقيفية، لكن الأمر الذي يجعلها دائما في المرتبة الثانية بعد اللغة العربية الفصحى هو أنّها شفهية فقط وتختلف من منطقة لأخرى عكس اللغة العربية الفصيحة.

- الأمازيغية في المجتمع الجزائري :

أصبحت اللغة الأمازيغية لغة رسمية في الجزائر بعد تعديلات دستورية[18].

ويتحدث ثلث سكان الجزائر بتلك اللغة لكنها تواجه تحديات كبيرة، تتعلق بالحرف الذي سيُعتمد لكتابتها، وبتوحيد لهجاتها العديدة.

وتعتبر الجزائر البلد المغاربي الثاني الذي يعترف بالأمازيغية لغة رسمية بعد المغرب[19].

فاللغة الأمازيغية اللغة الأصلية لسكان شمال إفريقيا وهي "لغة" مختلفة اختلافا كليا عن اللغات المتواجدة في المجتمع الجزائري، لها نظامها اللغوي الخاص و وأساليبها ومعانيها وثقافتها وأدبها، غير أنّها لغة غير مكتوبة بل شفهية فقط حتى وإن كانت لها قديما كتابة تدعى بـ"تيفيناغ[20] ."

[18] مراجعة الدستور: تنص المادة الثالثة مكرر من الدستور على " ترقية الأمازيغية إلى مكانة لغة وطنية ورسمية، بالإضافة إلى إنشاء أكاديمية لها تكون تحت إشراف رئيس الجمهورية مكلفة بتوفير الشروط المطلوبة لهذه المكانة للغة الأمازيغية، وذلك بمساهمة خبراء في هذا المجال".

[19] http://www.bbc.com/arabic/multimedia/2016/02/160209_algeria_amazigh_language

[20] تيفيناغ (□□□□□□□□) هي أبجدية قديمة كانت تستخدم في شمال إفريقيا بين الأمازيغ لتدوين اللغات الأمازيغية المختلفة، وهي أبجدية يعتقد أنها من أصل فينيقي.

لقد تراجع استعمال الأمازيغية بفعل الزمن وذلك لصالح اللغة العربية، كما أنّها تفرعت إلى لهجات خاصة بكل منطقة من مناطق الجزائر، وهي تكاد تختلف الواحدة عن الأخرى اختلافا يجعل التفاهم مستحيلا بين أهاليها.

احتلت اللغة الأمازيغية مكانة مهمة في الإعلام الجزائري تزداد يوما بعد يوم، فبعد أن كانت تستعمل في نشرات الأخبار فقط، أصبح هناك إشهارات بهذه اللغة ومسلسلات وأفلام وأصبحت لها قناة خاصة بها، وهي بدورها نالت حصتها من التجديد والتطور الطبيعي الذي يطرأ على كل لغة. فنلاحظ إذا استمعنا جيدا لشخص ما يتحدث هذه اللغة أنّ بها العديد من الكلمات مشتقة من اللغة الفرنسية والألمانية، فعلى سبيل المثال: " تغزانت" مستعارة من الفرنسية " t'a raison " .

- اللغة الفرنسية :

تعتبر اللغة الفرنسية غنيمة حرب على حدّ تعبير "كاتب ياسين"، ومهما كانت المكانة التي تحتلّها فيجب أن تبقى لغة أجنبية ولا تحتلّ مكانة اللغات الوطنية، لكن الواقع عكس ذلك تماما، فاللغة الفرنسية قد نالت حصة الأسد بين اللغات الوطنية وأصبح تأثيرها في السنوات الأخيرة أكبر من تأثيرها في سنوات الاستعمار الغاشم، وذلك بحكم تذبذب تخطيط السياسة اللغوية التي لم يعد النظر فيها بعد الاستقلال، فالإدارة الجزائرية مثلا، عندما لجأت إلى جلب مدرّسين من الشّرق يتكلّمون باللغة العربية فقط، حصل سوء تفاهم بينهم وبين زملائهم المدرّسين الجزائريين الذين كانوا ينطقون عفويا باللغة الفرنسية[21] .

[21] جلبير جرانغيوم، اللغة والسلطة والمجتمع، ترجمة: محمد أسليم، ط 1. مكناس- المغرب الأقصى: 1995، الفارابي للنّشر، ص 81، 82.

رغم أنّ اللغة الفرنسية لم تعد اللغة الرسمية فهي تظلّ سائدة في القطاع الاقتصادي وفي معظم القطاعات الإدارية والتقنية، كما أنّها تستخدم بكثرة في وسائل الإعلام الوطنيّة وفي اللافتات الدّالة على أسماء الشوارع والمحلات وفي الشارع أيضا، فإشارات المرور مثلا مكتوبة باللغتين العربية والفرنسية.

ويظهر هذا التداخل اللغوي بين الفرنسية والعربية في الحياة اليومية للمواطن الجزائري، وهناك العديد من الأمثلة عن هذا التداخل، فعبارة " أرجع مارش أرير" أي عُد إلى الوراء، مشتقة من الفرنسية

"marche arrière" في حين أن العبارات التي تعوّضها عديدة ، كما أنّ وصفات الأدوية وشهادات الضمان للأجهزة الكهرومنزلية تطبع باللغتين وبعض الوثائق مثل الكشوف البنكية أيضا.

قد رأينا فيما تقدّم أن تعامل البنوك وتدريس العلوم بالجامعات يتم باللغة الفرنسية، والأمر لا يتوقف عند هذا الحدّ بل هذه الثنائية اللغوية (عربية، فرنسية) تشكل خطرا على الأجيال والقطاعات الاجتماعية فهي تخلق انقسامات بينهم وتحدث تعارض بين المتحدثين باللغة العربية والمتحدثين باللغة الفرنسية، والواقع أنّ إتقان اللغة الفرنسية ينظر إليه على أنّه مصدر فخر لأنّها تعتبر لغة البرستيج (Le prestige) وتمثل في ذهون الناس الرقي الاجتماعي لأنّها لغة علم وحضارة ينبغي تعلّمها للتفتّح نحو العلوم والتقنيات الحديثة[22] ، لكن كل هذا ما هو إلا وهم يعيش فيه الجزائري.

[22] وردية، لاصب: الواقع اللغوي الجزائري، اللغة الأم، مجلة تتناول مقالات في اللغة الأم، جامعة تيزي وزو، دار هومة، الطبعة 2009، ص 70.

ففرنسا كانت ذكية عندما استعملت اللغة كوسيلة للقضاء على الشخصيّة الجزائرية، حيث أنّها كانت على علم بالعلاقة القوية المتواجدة بين الجزائري ولغته، ولهذا يجدر بنا تضييق مجالات استعمال اللغة الفرنسية والتعامل معها على أنّها لغة أجنبيّة، لغة تبادل علوم وثقافات فقط .

خلاصة:

إنّ تعدد اللغات وتعايشها معا في مجتمع واحد له إيجابياته والتي تنعكس على الأنظمة اللغوية التي تتداخل فيما بينها وله سلبياته.

من إيجابياته، نجد أنّه يثري الرصيد المعرفي والفكري لأية لغة، ويضيف لها ما ينقصها من الكلمات كما ذكرنا سابقا مما يساعدها على ملأ الفراغات التي يمكن أن تعاني منها في العديد من المجالات.

أمّا التداخل اللغوي الذي يحدث عند الطفل مثلا عندما يلتحق بالمدرسة لأول مرة فهو من السلبيات التي تحدثنا عنها، فهو لم يسمع أو يتحدث منذ ولادته إلا باللغة العامية، و من هنا سيجد صعوبة ويحدث له خلط بينها وبين اللغة الثانية (العربية الفصحى) التي يتعلّمها.

ونستنتج من كل ما سبق أنّ اللغات المستعملة في الجزائر أربعة (اللغة العربية الفصحى، العامية "الدارجة"، الأمازيغية والفرنسية)، أي أنّ المتحدث الجزائري متعدد اللغات، غير أنّنا نلاحظ أنّ اللغة المستعملة في الحياة اليومية للمجتمع الجزائري هي اللّغة العربية العامية "الدّارجة" باعتبارها اللغة التي يتحدث بها أغلبية الناس في الشارع والحياة اليومية.

واستعمال اللغتين (العربية، الفرنسية) في مجتمعنا غير متكافئ، سواء كان ذلك في الحياة الاجتماعية، أو في الحياة المهنية، كما نلاحظ حرص الفرد على إثبات اختياره للتعبير بإحدى اللغتين، وهذا يدل على قدر من المباهاة.

ومن جهة أخرى تبيّن هذه الظاهرة واقعا أخرا، ألا وهو عدم تمكّن الأجيال الصاعدة من اللغتين، لذا نرى أنّ المتحدث عندما لا يجد الكلمة التي يبحث عنها في لغته، فهو يستبدلها بمرادفها في اللغة الأخرى. والأكثر من ذلك أنّ ضعف التكوين، وانعدامه عند الأطر لدينا يؤدّي بهم إلى تحريف المصطلحات العلمية الدّالة على طرق التصنيع، وأسماء الآلات والأدوات، حتّى الأطباء نراهم يستعملون لغة تقريبية أدخلت عليها التحريفات – للتفاهم مع مرضاهم.[23]

هكذا فإن الثنائية اللغوية في الجزائر واقع لا مفر منه، ولكنّها غير محكمة الإتقان، وهو وضع يدّل بما لا يدع للشك مجالا على اتّساع نطاق استعمال الفرنسية والعربية معًا، ولكنّه يكشف في حقيقة الأمر عن تدنّي مستوى إتقان اللّغتين والى بروز لغة تقريبية ممّا يترتبّ عنه حتما في النهاية تدّني التكوين الذي يتلّقاه الطلبة وبذلك ضعف الإنتاج الأدبي والعلمي، وهي نتيجة بدأت منذ الآن.[24]

وعليه، فإنّ اللغة الفرنسية لا تزال تهيمن على القطاعات المهمة في الجزائر، فهي لغة الصناعة، والإدارة، والمؤسسة الاقتصادية كما أنّ عدم نجاح تعريب الجامعة الجزائرية واقتصارها على معاهد العلوم الإنسانية بمقابل بقاء اللغة الفرنسية لغة التدريس في كثير من المعاهد، وسيطرتها في المجالات الإدارية والتنظيمية والتعليمية، لخير دليل على الثنائية اللغوية (عربية، فرنسية) المتواجدة في الجزائر والتي رسّخها التعليم وعزّزتها السياسة وساهمت في نشرها وسائل الإعلام على نطاق واسع بين مختلف شرائح المجتمع.

[23] لعموري نصيرة: العوامل المؤثرة في تحكم الطالب الجامعي في اللغة الفرنسية-، ص: 68
[24] المرجع نفسه، ص: 68